

الاتصال الجيد بين الأستاذ والطالب ودوره في الحد من انتشار ثقافة العنف في
المنظومة التربوية (قاعات الدراسة)

**Good communication between the professor and the student and
his role in limiting the spread of the culture of violence in the
educational system (classrooms)**

حجيلة رحالي

جامعة بسكرة

ملخص:

Abstract:

This article examines the relationship between communication and limiting the spread of a culture of violence in the educational system, which is an exploratory study of a sample of third-year high school students residing in some neighborhoods of the Bab Al-Zuwar municipality, such as the Ismaili Yafsah neighborhood, July 5, and Al-Souamam, which were estimated at 60 students. The type of sample was the snowball, and this was revised to the time period during which the study was completed. We used the descriptive approach due to the nature of the subject and the type of study, and the technique used in our study was the questionnaire.

key words :

Communication, culture of violence, moderate, unjust and violent behavior.

يبحث هذا المقال في العلاقة بين الاتصال والحد من انتشار ثقافة العنف في المنظومة التربوية، والتي هي عبارة عن دراسة استطلاعية لعينة من طلاب السنة الثالثة ثانوي، المقيمين في بعض أحياء بلدية باب الزوار كحي إسماعيل يفصح، 5 جويلية، الصومام وقدروا بـ 60 طالب وطالبة، وكانت نوع العينة الكرة الثلجية، وراجع هذا إلى الفترة الزمنية المنجزة خلالها الدراسة، وقد استخدمنا المنهج الوصفي نظرا لطبيعة الموضوع ونوع الدراسة، والتقنية المستعملة في دراستنا تمثلت في الاستبيان.

الكلمات المفتاحية:

الاتصال، ثقافة العنف، السلوك المعتدل وغير المعتدل والعنيف

مقدمة:

تعتبر المنظومة التربوية كيانا اجتماعيا ذا حدود مميزة، إلا أن هذه الحدود شفافة تسمح لها بالتفاعل مع محيطها الاجتماعي بكل ما يحمله المجتمع من ثقافة وقيم تؤثر بدورها على خصائص المنظومة التربوية وفعاليتها، ومنها ثقافة العنف التي أصبحت في السنوات الأخيرة منتشرة في أوساط طلابنا على مختلف مستوياتهم الدراسية من الابتدائي إلى الجامعي، والتي أصبحت تشكل خطرا يستوجب مواجهته والقضاء عليه، والذي يأتي في المقام الأول الأيماذ بما يربطه بعلاقة مباشرة مع الطلبة، وهذا عن طريق تفعيل عملية الاتصال

ومن هنا يتضح موضوع مقالنا وهو ببيان العلاقة بين الاتصال والحد من انتشار ثقافة العنف في المنظومة التربوية، والتي هي عبارة عن دراسة استطلاعية لعينة من طلاب السنة الثالثة ثانوي. المقيمين في بعض أحياء بلدية باب الزوار كحي إسماعيل يفصح، 5 جويلية، الصومام، وقدروا ب 60 طالب وطالبة، وكانت نوع العينة

الكرة الثلجية، وراجع هذا إلى الفترة الزمنية المنجزة خلالها الدراسة، أما المنهج المستخدم، فقد استخدمنا المنهج الوصفي نظرا لطبيعة الموضوع ونوع الدراسة، والتقنية المستعملة في دراستنا تمثلت في الاستبيان.

(1) سلوك الطالب:

إن سلوك الطالب ينقسم بصفة أساسية إلى سلوك معتدل وهو سلوك لا يحتاج إلى تعديل وتغيير، وإنما يحتاج إلى تدعيم وتثبيت، إلى تقوية ودفع في نفس الاتجاه الصحيح، وسلوك غير معتدل يحتاج إلى تعديل وتغيير

والحقيقة إن مثل هذه السلوكات، إنما تؤثر سلبا على العملية التعليمية بجميع عناصرها، فالطالب يخسر جهوده وإمكانياته الشخصية التي لا يستطيع الإستفادة منها والآباء يخسرون، والمدرسة تخسر، ويخسر المعلم، وكذلك الحال لن يختلف بالنسبة للمجتمع الذي لن يستفيد من أبنائه وبدلا من ذلك يضار منهم، وتنشأ مشاكل كثيرة، منها العلمية والحضارية، ومنها الاجتماعية، ومنها الاقتصادية وتتركز جوهر المشاكل في "مشكلة العنف"

(2) تعريف ونماذج عن السلوك غير المعتدل (العنيف):

أ- تعريف السلوك غير المعتدل (العنيف):

يتميز مفهوم العنف بصعوبة تعريفه وتعدد جوانبه وأبعاده، لكن سنركز هنا على مفهومين لهما علاقة بموضوعنا

- فالتعريف الأول لعبد الرحمان العيسوي، حيث يعرف العنف على أنه"

كل فعل مباشر أو غير مباشر يقصد منه المضايقة"(1)

- أما التعريف الثاني فهو لمصطفى الحجازي، فيتمثل العنف حسب

رأيه" بأنه لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يحس

_____ دقاتر مابر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة

المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه"(2)

ب) نماذج وصور عن السلوك غير المعتدل الذي يمكن أن يتحول إلى سلوك عنيف للطالب:(3)

- الحديث بدون إذن
- عدم الالتزام بأداب الحوار
- الإجابة عن سؤال المعلم بدون دعوته
- النظر في الكتاب أو النظر في أي شيء آخر أثناء شرح المعلم
- الحديث الهامس مع الزملاء أثناء الدرس
- التشاجر مع الزملاء أو سبابهم
- التأخير عن مواعيد الحصة
- الاعتداء على ممتلكات الغير
- الشوشرة على الزملاء أثناء مراجعتهم أو عرضهم لشرح الدرس
- العصيان
- إثارة الفوضى بأقسام الدراسة
- التمرد

- عدم الانضباط

و تشيع بين الطلاب، أو بين الطالب والأستاذ مخالفات وانحرافات سلوكية مدمرة أخطر مما ذكرناه، فالصحف ووسائل الإعلام ترصد تصرفات طلاب المدارس لا يمكن وصفها إلا بأنها جرائم بشعة، وتمثل خطرا داهما على المجتمع الآدمي بكل المقاييس، والسبب يعود أساسا أن هؤلاء الطلاب لا يعرفون أنفسهم جيدا، ولا يقدرّون مكانتهم حق تقديرها، لا يعون أنهم أصحاب رسالة " العلم " هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجود عنصر آخر يؤدي إلى سلوكات عنيفة، ويتمثل في سوء عملية الاتصال بين الأستاذ والطالب في القسم.

(3) العنف وعلاقته بسوء عملية الاتصال بين الأستاذ والطالب:

(أ) تعريف الاتصال:

تمثل عملية الاتصال أحد العناصر الأساسية في التفاعل الإنساني عن طريق أنظمة الاتصالات الجيدة تفاعلت الجماعات والمؤسسات مع بعضها البعض، واستطاعت إحراز تقدم ملموس في مختلف المجالات الاجتماعية والحضارية.

والاتصال وسيلة من وسائل التربية والتعليم، وبدونه تفتقد التربية والتعليم ديناميكيتهما في تأدية رسالتهما، وهو أن الاتصال مهارة أساسية يحتاج إليها كل من يعمل في المنظومة التربوية وخاصة الأستاذ بما يربطه بعلاقة مباشرة مع الطالب.

فالالاتصال الذي يعتبر وسيلة يمكن بواسطتها تحسين التفاعل وتبادل المعلومات بين الأفراد والجماعات لتحقيق نتائج طيبة وعلاقات حسنة بينهم، والتقليل من بروز ظاهرة العنف، ونفس الشيء بالنسبة للأستاذ والطالب في أقسام الدراسة.

(ب) أنماط الاتصال داخل قاعات الدراسة وعلاقتها ببروز السلوك غير المعتدل(العنف)

للطالب: "4"

أهمها نجد:

- **نمط المعلم المرسل:** يعتبر هذا النمط أقل أنماط الاتصال فعالية، فالمعلم دوماً هو سيد الموقف وهو المرسل باستمرار، أما التلميذ فهو المستقبل والمتلقي، وهذه العملية تجعل التلميذ سلبياً في موقفه، وقد يلجأ المعلم إلى هذا النمط عندما يريد أن يلقي الدرس، لكن الأخذ بهذا النمط بصورة مستمرة يعرض العملية التعليمية للفشل، فتصبح قليلة الفعالية والإنتاجية، ويعزز من سلبية المتعلم، ويدعم ما يسميه التربويون بالتعليم البنكي والذي يجعل من التلميذ وعاء أو حصالة يستقبل ولا يرسل. كما أن هذا النمط لا يتيح للتلاميذ فرض الاتصال ببعضهم البعض في الموقف التعليمي، لأن التلميذ يستقبل فقط من المعلم، وهذا بدوره يؤدي إلى الملل وبروز سلوكيات غير معتدلة وغير مقبولة في القسم، ويمكن أن تتطور إلى سلوك عنيف من قبل الطلاب إتجاه المعلم، وأوضحت الدراسة أن غالبية التلاميذ أقرّوا بذلك وهذا بنسبة 90%. مما يؤدي إلى إحساسهم بالظلم والتي قدرت النسبة ب 81,66 % وبالتمييز بنسبة 66,66 %.

- **نمط المعلم والتلميذ مرسلًا ومستقبلاً:**

يتم الاتصال في هذا النمط من أعلى إلى أسفل من المعلم إلى التلميذ، حيث يكون المعلم مرسلًا والتلميذ مستقبلاً والعكس، ويعكس هذا النمط الجانب الديمقراطي للتلاميذ في الاتصال مع معلمهم والتعبير عن وجهة نظرهم بصورة واضحة، وهذا ما يقلل في بروز السلوكات غير المقبولة والعنيفة نوعاً ما، وهذا ما بينته الدراسة والتي قدرت

النسبة ب 93,33 % من التلاميذ الذين صرحوا بوجود العلاقة بين هذا النمط من عملية الاتصال والتقليل من حدوث العنف داخل القسم، إلا أنه غير متداول من طرف المعلمين حيث قدرت النسبة ب 10 % من التلاميذ الذين صرحوا بوجوده.

- **نمط الاتصال الرأسي/ الأفقي (الصاعد الهابط):**

يكون الاتصال رأسيًا هابطاً من المعلم إلى التلميذ، حيث يقوم المعلم بطرح بعض الأسئلة للتلاميذ، أو باستعراض دروس جديدة.

كما قد يكون الاتصال أفقياً صاعداً، أي من التلاميذ للمعلم في هيئة مناقشة أو طرح رأي معين أو سؤال ما.

حجيلة رحالي: الاتصال الجيد بين الأستاذ والطالب ودوره في الحد من انتشار ثقافة العنف في المنظومة التربوية

كما قد يكون الاتصال أفقياً ذات اتجاهين بين تلميذ وآخر، فالتلميذ يناقش زميله حول مسألة من المسائل داخل القسم، وبهذا يشتغل كل الطلبة في الدرس لكثرة المناقشات، ومن ثم يصبح كل طالب فاعل في القسم وهذا ما سيقب من احتمال بروز السلوكات غير المقبولة والعنيفة. ولكن رغم هذا فهو غير متداول من طرف المعلمين، وهذا ما لاحظناه من خلال نتائج الدراسة.

- نمط الاتصال متعدد القنوات:

يعكس هذا النمط طبيعة الاتصالات التي تتم ليس بين المعلم والتلاميذ أو العكس أو بين التلاميذ وآخر فقط، وإنما أيضا اتصال التلميذ بغيره من التلاميذ ومناقشتهم وتبادل الآراء، ويعتبر هذا النمط من أكثر الأنماط التي تتمشى مع الاتجاهات المعاصرة في الإدارة المدرسية، لفائدته المرجوة منه، فبواسطته لا تظهر في القسم سلوكات غير معتدلة والعنيفة.

إلا أن هناك بعض العوامل التي قد تحول دون الأخذ بهذا النمط، وهذا ما بينته لنا النتائج، من أهمها:

- ارتفاع كثافة الفصل الدراسي

- كثير من المواد الدراسية تحتوي معلومات ومعارف تفرض على المعلم إلقاءها وعلى التلاميذ حفظها، ونتيجة لكثافة بعض هذه المواد يلجأ المعلم للإسراع في عرضها ويسابق الزمن لانتهاء منها قبل نهاية العام الدراسي.

- انخفاض مستوى إعداد المعلم وخاصة المرحلة الابتدائية، حيث يكون البعض قد تعلم على أسلوب التعليم بالتلقين خلال فترة دراسته السابقة، فهو بالتالي يطبق الأسلوب الذي درج عليه.

- قلة الوسائل التعليمية المتاحة، وذلك لعدم توافر الموارد المالية الكافية لذلك.

4) بعض عوامل تفعيل الاتصال من أجل تقليل انتشار ثقافة العنف في القسم: "5"

نجد مايلي:

_____ دقاتر مابر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة

(ا) تقبل المعلم وتقديره لذاته: فالمعلم الواثق من نفسه والمتقبل لذاته غالبا ما يكون قادرا على تحقيق اتصال فعال بينه وبين تلاميذه، كما أن المعلم المتزن عاطفيا، والذي يتحلى بالصبر والحلم والعطف والثقة بالنفس وبالأخرين ولا يفعل لأتفه الأسباب، معلم قادر على إدارة عملية الاتصال بينه وبين تلاميذه بفعالية.

(ب) اتجاه المعلم نحو تلاميذه: فالمعلم الذي يحب تلاميذه، ويتعامل معهم بلطف ويحترم أرائهم ويؤمن بوجود فروق فردية بينهم على مستوى النمو والذكاء والتعلم وغيرها، وأن كل واحد منهم إنسان ينبغي توجيهه عملية الاتصال بينه وبينهم توجيها سليما عادلا، مثل هذا المعلم سيكون قادرا على توصيل الرسالة بصورة فعالة لتلاميذه.

(ج) اختيار وسيلة الاتصال المناسبة: ينبغي اختيار الوسيلة المناسبة من بين وسائل الاتصال المختلفة، فقد يكون الاتصال اللفظي ملائما للتلميذ في موقف ما ولمحتوى الرسالة وطبيعتها، لكنه ربما لا يكون كذلك في موقف آخر مع التلميذ ذاته أو غيره.

(د) طبيعة الرسالة ومحتوياتها: ينبغي أن يكون المعلم على قناعة تامة بمحتوى الرسالة لكي تتناسب مع نمو المستقبل (التلميذ) وقدراته الجسمية والعقلية وغيرها.

(هـ) مستوى الدافع لدى مستقبل الرسالة: يؤثر مستوى الدافع لذا المستقبل (التلميذ) بدرجة كبيرة في فاعلية عملية الاتصال.

الخاتمة: "6"

يشكل الطالب رأس مثلث قاعدته البيت والمدرسة، اللذان يشتركان في تشكيل سلوكه وتطوير مهاراته وزيادة خبراته، وقد دارت حول هذا الموضوع دراسات تربوية عديدة، في جميع دول العالم، كان هدفها وضع القواعد والأساليب التي تؤدي إلى تطوير مهارات الطالب وإعداده ليكون عضوا نافعا في مجتمعه، يساهم في بنائه ورفقه.

ولكن معظم هذه الدراسات تتوجه في خطابها إلى المعلمين أو الموجهين التربويين، فترسم لهم خطط التعامل مع الطالب، وكيفية تخطيط المنهج الذي يلبي احتياجاته النفسية ويناسب قدراته العقلية، وما هي المهارات التي يجب إكسابها له والتي ترضي تطلعه وفضوله.

حجيلة رحالي: الاتصال الجيد بين الأستاذ والطالب ودوره في الحد من انتشار ثقافة العنف في المنظومة التربوية

وقد أغفلت هذه الدراسات- إلا من بعض الدراسات المتناثرة هنا وهناك- التوجه إلى الطالب نفسه ومخاطبته بما يناسب إمكانياته العقلية ومحاولة الاقتراب من عالمه وفهم نفسيته، بما يمكنه هو نفسه من إدراك طبيعته وإدراك المجتمع الذي يعيش فيه وتحديد ما يحتاجه من المهارات والخبرات التي تناسبه وتلبي جميع متطلباته العقلية والنفسية والوجدانية والبدنية.

أي وجوب التوجه إلى الطالب ومخاطبته، وترسم له الطريق الذي يسلكه لتطوير مهاراته وقدراته العلمية والإبداعية حتى يحقق ذاته ويستطيع التأقلم مع المجتمع الذي يعيش فيه دون حدوث عنف أو صراعات أو إحباط، وكيف يعدل سلوكه ليناسب المواقف الجديدة ويتخلص من العادات السيئة، ويكتسب عادات أخرى جديدة، ويدرك القواعد الأخلاقية التي تحكم المجتمع الذي يحيط به.

وبهذا يمكن من تقليل من انتشار ثقافة العنف في محيط الطالب وخاصة في المدرسة، أو مكان التعليم.

الهوامش:

(1) عيسوي عبد الرحمان، **سيكولوجية الجنوح**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص.81

(2) حجازي مصطفى، **التخلف الاجتماعي**، معهد الأنما، العربي، بيروت، 1976، ص.263.

(3) للمزيد عن سلوك الطالب عد إلى المرجع التالي:

حمدي حسن، **مهارات الانضباط السلوكي**، دار اللطائف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص.24-26

(4) الأغبري عبد الصمد، **الإدارة المدرسية البعد التخطيطي والتنظيمي المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص.318-321.

(5) نفس المرجع، ص.310

(6) للمزيد عد إلى حمدي حسن، المرجع السابق.